رسالة هـل تكفير المشركين من أصل الدين ولوازمه، وهل هناك فرق بين بينهما ؟؟

****

الأدلة التي تثبت أن تكفير المشركين من أصل الدين وليس مسألة خلافية

الدليل الأول :ـ قوله تعالى :﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾
أما إن لم نفهم من الآية الكريمة أن تكفير المشركين من أصل الدين فهذا ابن كثير يوضح لك ..:ـ " يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبرئ منهم (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) أي:أتباعه والذين آمنوا به،(إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ) أي:تبرأنا منكم، (وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ)، أي : بدينكم وطريقكم، (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً) ،يعني : وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمتم على كفركم فنحن أبداً نتبرأ منكم ونبغضكم ،(حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) أي: إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد " أهـ

الدليل الثاني :ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ"بُني الإسلام على خمس: على أن يُعبد الله ويكفر بما دونه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان" متفق عليه .

وإليك أقوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليتضح الموضوع ولنستأنس بها ...
القول الأول :ـ" أصــل دين الإسلام وقاعدته أمرأن :
الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك والمولاة فيه وتكفير من تركه .
الثاني : الإنذار من الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله ".

القول الثاني للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :
" أما صفة الكفر بالطاغوت ، أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها ، وتكفر أهلها وتعاديهم "

القول الثالث للشيخ محمد بن عبد الوهاب :ـ
" ومعنى الكفر بالطاغوت ، أن تتبرأ من كل مايعتقد فيه غير الله من جني ، أو أنسي ، أو شجرة ، أو حجر أو غير ذلك ، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ، ولو كان أنه أبوك وأخوك ، فأما من قال : أنا لا أعبد إلا الله وأنا لاأتعرض للسادة والقباب على القبور وأمثال ذلك ، فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله ، ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت..."

القول الرابع للشيخ رحمه الله :ـ
وأنت يامن منّ الله عليه بالإسلام وعرف أن مامن إله إلا الله ، لاتظن أنك إذا قلت هذا هو الحق ، وإنا تارك ما سواه ، لكن لا أتعرض للمشركين ولا أقول فيهم شيئاً ، لاتظن أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام ، بل لابد من بغضهم وبغض من يحبهم ومسبتهم ومعاداتهم ، كما قال أبوك إبراهيم والذين معه : ﴿ إنا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ .."

القول الخامس للشيخ رحمه الله:ـ
ولو يقول رجل : أنا إتبع النبي ρ وهو على الحق ، لكن لاأتعرض للات والعزى ولاأتعرض أبا جهل وأمثاله ، ماعلي منهم ، لم يصح إسلامه

اصل الدين ثبت بالادلة القطعية من الكتاب والسنة
الحمد لله هذا أصل ديننا وصميم اعتقادنا .. نعبد الله وحده ونبرأ من الشرك والمشركين

****

القول بأن تكفير المشركين ليس من معاني كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) حيث أن معناه : لا معبود بحق إلا الله وهذا المعنى – في زعمهم لا يشتمل على تكفير المشركين أو البراءة منهم ويرون أن تكفير المشركين هم من لوازمها فهو أمر خارج عنها ويقولون في ذلك : (فليس من المعاني اللغوية أو الشرعية لـ(لا إله إلا الله) – التي هي أصل الدين – تكفير المشركين ، فمعناها كما قال العلماء : لا معبود بحق إلا الله ، ثم

يكون تكفير المشركين لازم من لوازمها وليس من معناها ، فهذا اللازم لا يلزم إلا بعد إقامة الحجة) ثم يصل بهم الضلال والإضلال فيقولون : (فعلى من قال أن تكفير المشركين من أصل الدين أن يأتي بالحجة على ما يقول ، وإلا فهو صاحب هوى وبدعة.)
والجواب عن هذا لتحريف والمسلك المشين فالجواب من وجوه :
الأول : أن شهادة التوحيد وهي (لا إله إلا الله) وكما ذكر أهل العلم أنها تتضمن النفي والإثبات لمن قالها بحقها وأن هذا النفي يعبر عنه بـ(لا إله) أي نفي الشركة والشريك عن الله تبارك وتعالى والمتضمن نفي المشركين أيضاً حيث هم صانعي الشرك وعاملوه ، فما من شرك إلا من صناعة مشرك وما من كفر إلا من صناعة كافر فيقول المولى تبارك وتعالى في هذا : (أتعبدون ما تنحتون) الصافات : 95 .
ويقول : (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) النجم : 23 .
ثم الإثبات في شهادة التوحيد في القول (إلا الله) .
حيث إثبات العبادة كلها لله وحده بعدما خالفنا كل ما عبد من دونه وبعد البراءة من الشرك وأهله وصانعيه وعابديه .
هذا من جانب ومن جانب آخر :
ثانياً: أن الآيات الكثيرة في تفسير كلمة التوحيد هذه والتي تعلم البشرية ما كان عليه صاحب الملة الحنيفية ومن معه من الأنبياء والمرسلين ومن اتبعهم بإحسان والتي قال المولى تبارك وتعالى فيها :
(ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) البقرة :130 .
وقال فيها :
(فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً) آل عمران : 95 .
فسرها المولى تبارك وتعالى في سورة الممتحنة بقوله :
(قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) الممتحنة : 4 .
فقد جعل المولى تبارك وتعالى فيما كان عليه إبراهيم عليه السلام هو الأسوة الحسنة أي الطريق الذي ينبغي أن يتبعه كل من أراد أن يكون على ملة إبراهيم وهو الأمر نفسه الذي كان عليه محمداً عليه الصلاة والسلام والذي بعث بملة إبراهيم ولذا كان قوله تعالى :
(قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون) وقوله تعالى (قل هو الله أحد) وهما سورتا الإخلاص .
وكما هو ظاهر من الآيات اشتمالها على البراءة من المشركين وبنفس الوضوح والقوة والدلالة في وجوب البراءة من الشرك لا فرق بينهم بل إن هذا الإلزام والقضاء في بيان ملة إبراهيم ووجوب اتباعها قد تكرر كثيراً في القرآن العظيم وكما ورد في كثير من المواضع كقوله تعالى في سورة الشعراء :
(قال افرأيتم ما كنتم تعبدون ، أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) الشعراء:77/75.
وقوله : (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) الأنبياء :54.
والآيات تدل في سهولة ويسر على وجوب البراءة من الشرك وأهله وأن البراءة من المشركين كالبراءة من الشرك تماماً وأنهما معاً على إثبات الوحدانية لله تبارك وتعالى هو أصل هذا الدين العظيم .
ولو تتبعنا الآيات المثبتة لذلك لطال النقل ولكن عليك بالقرآن الكريم تقرأه بقلب سليم وإلا (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) النور : 40.
هذا وقد قال أهل العلم في بيان هذا المعنى الذي نص عليه القرآن الكريم في دقة وإحكام ووضوح قالوا كلاماً مفيداً أحببنا أن ننقله للإستئناس به وإلا فالقرآن وحده قد كفانا والله مولانا.
فمن ذلك ما قاله الشيخ حمد بن عتيق : (وها هنا نكتة بديعة في قوله تعالى : (إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله) الممتحنة 4.
وهي أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله لأن الأول أهم من الثاني ، فإنه يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها ، فلا يكون آتياً بالواجب عليه وأما إذا تبرأ من المشركين فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم . وهذا كقوله تعالى :
(واعتزلكم وما تعبدون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا) مريم 48.
فقدم اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم .
وكذا قوله : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) مريم 49 .
وقوله : (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) الكهف :16 .
فعليك بهذه النكت ، فإنها تفتح باباً إلى عداوة أعداء الله فكم من إنسان لا يقع منه الشرك، ولكنه لا يعادي أهله ، فلا يكون مسلماً بذلك إذ ترك دين جميع المرسلين .) أ . هـ (1)
ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (أصل دين الإسلام وقاعدته أمران :
الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه .
الثاني : الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله ، فلا يتم مقام التوحيد إلا بهذا)
ويقول شارح كلمات الشيخ في الأمر الأول :
(قلت : وأدلة هذا في القرآن أكثر من أن تحصر ..) ويقول :
(فيجب اعتزال الشرك وأهله بالبراءة منهما كما صرح به قوله تعالى :
(قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) أ.هـ
ويذكر الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله :
(في ذكر جوابات عن إيرادات أوردها بعض المسلمين على أولاد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، فأجابوا عنها رحمهم الله وعفا عنهم فمن ذلك : ما قولكم في رجل دخل هذا الدين وأحبه ، لكن لا يعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم ، أو قال : أنا مسلم ولكن لا أستطيع أن أكفر أهل لا إله إلا الله ولو لم يعرفوا معناها ؟ ورجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن يقول : لا أتعرض القباب وأعلم أنها لا تنفع ولا تضر ولكن لا أتعرضها؟ .

فالجواب : أن الرجل لا يكون مسلما إلا إذا عرف التوحيد ، ودان به وعمل بموجبه ، وصدّق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما نهى عنه وأمر به ، وآمن به وبما جاء به . فمن قال : لا أعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يكفرهم. أو قال : لا أتعرض القباب ، فهذا لا يكون مسلماً ، بل هم ممن قال الله :
(ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقاً اعتدنا للكافرين عذاباً مهينا)المجادلة :22 .
والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ،ومنابذتهم وتكفيرهم فقال :
(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانو آباؤهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) النساء 150-151 .
وقوله تعالى :
(ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) المائدة : 51 .
وقال تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفرا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول) الممتحنة:1. الآيات . والله أعلم) أ.هـ (2
ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :
(فالله الله يا إخواني تمسكوا بأصل دينكم ، وأوله وآخره وأسه ورأسه ، شهادة أن لا إله إلا الله ، واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كنت بعيدين ، واكفروا بالطواغيت وعادوهم وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنه أو لم يكفرهم أو قال ما علي منهم أو قال ما كلفني الله بهم ، فقد كذب هذا على الله وافترى ، فقد كلفه الله تعالى بهم وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم و أولادهم . فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً . اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين) أ.هـ(1)
فقد تناول علماء الأصول شرح موضوعاً رئيسيا بعنوان :
(الصحة والبطلان والفساد)
وقالوا أن الأقوال والأعمال على قسمين : صحيحة وغير صحيحة.
وأن الصحيح منها .. ما استوفى الأركان الأساسية له وشروط الصحة .
وسواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات .
وأن غير الصحيح منها .. ما وقع الخلل في أركانه الأساسية أو في شروط صحته . ولكنهم فرقوا بين العبادات والمعاملات في هذا .
ففي العبادات : تكون العبادة باطلة إذا وقع الخلل بتخلف أي ركن من الأركان الأساسية أو أي من شروط صحتها (2) وضربوا لذلك أمثلة من ذلك الصلاة كعبادة فلكي تكون صحيحة ينبغي أن تستوفى أركانها الأساسية من النية ، وتكبيرة الإحرام ، والفاتحة ، والركوع والسجود ، والتشهد والتسليمة الأولى .
كما ينبغي أن تتوافر فيها شروط الصحة من وضوء وستر العورة واستقبال القبلة . وأنه بتخلف أي من الأركان الأساسية فالصلاة باطلة وكذا إذا تخلف أي من شروط صحتها فالصلاة باطلة أيضاً .
وفي المعاملات :
فالجمهور على بطلانها أيضاً إذا ما تخلف شيئاً من الأركان الأساسية أو شروط الصحة.
أما أبو حنيفة فيفرق في المعاملات بين وقوع الخلل أو التخلف في الأركان الأساسية ، فيكون العمل باطلاً، وأما في شروط صحته فيكون العمل أو العقد فاسداً (3)
وإذا استوعبنا ذلك . فنحن نسأل المنحرفين والمجادل عن المشركين ممن يقولون أن تكفير المشركين ليس من معاني لا إله إلا الله ولكنه من لوازمها. نسألهم . وما الفرق ؟ .
ومن قال أن العبادات إذا تخلف ما يتعلق بلوازمها أو شروط صحتها فإن حكمها يختلف عن تخلف بعض معانيها.
(إيتوني بكتاب من قبل هذا أو آثارة من علم إن كنتم صادقين)
وها هو علم أصول الفقه يقرر أن في العبادات لا فرق بين الأركان الأساسية أو الشروط فينبغي أن يكون جميعها مستوفاة في العبادة كي تعتبر صحيحة . وهل شهادة التوحيد من العبادات بعد هذا أم من المعاملات .
ولكن الزائغين بعدت عليهم الشقة ورغبوا في الفتنة . فنعوذ بالله من مضلات الفتن .
والطريف أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب سئل في ذلك وكما ورد بمجموعة التوحيد :
(ما قولكم في الموالاة والمعاداة هل هي من معنى لا إله إلا الله ، أو من لوازمها ؟
الجواب : أن يقال والله أعلم : حسب المسلم أن يعلم أن الله افترض عليه عداوة المشركين ، وعدم موالاتهم وأوجب عليهم محبة المؤمنين وموالاتهم .
وأخبر أن ذلك من شروط الإيمان ، ونفى الإيمان عمن يواد من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباؤهم أو أبناؤهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .
وأما كون ذلك من معنى لا إله إلا الله أو من لوازمها ، فلم يكلفنا الله بالبحث عن ذلك ، وإنما كلفنا بمعرفة أن الله فرض ذلك وأوجبه وأوجب العمل به ، فهذا الفرض والحتم الذي لا شك فيه ومن عرف أن ذلك من معناها أو من لوازمها ، فهو حسن وزيادة خير ، ومن لم يعرف فلم يكلف بمعرفته ، لا سيما إذا كان الجدال في ذلك والمنازعة فيه مما يفضي إلى شر واختلاف ووقوع فرقة بين المؤمنين الذين قاموا بواجبات الإيمان ، وجاهدوا في الله ، وعادوا المشركين ، ووالوا المسلمين ، والسكوت عن ذلك متعين (1) . وهذا ما ظهر لي على أن الاختلاف قريب من جهة المعنى والله أعلم) أ.هـ
هذا ما عليه أهل العلم المبصرين بالتوحيد وحقيقته العاملين بما أوجبه الله .

****

هل الرسول عليه الصلاة والسلام قبل اسلام المشركين بمجرد النطق بالشهادتين ؟
ما هذا الإفتراء
إليك الدليل من القرآن على أن تكفير الكافر من أصل الدين ...

في قوله جل جلاله :- "﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾
وإن لم تفهم من هذه الاية أن تكفير الكافرين من أصل الدين إلك ابن كثير رحمه الله ليفهمك ...
يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى :﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾
" يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبرئ منهم (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) أي:أتباعه والذين آمنوا به،(إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ) أي:تبرأنا منكم، (وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ)، أي : بدينكم وطريقكم، (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً) ،يعني : وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمتم على كفركم فنحن أبداً نتبرأ منكم ونبغضكم ،(حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) أي: إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد " أهـ
وإن كانت اللغة والشرع تقولان بأن البراءة من المشركين من مقتضيات لا إله إلا الله كما وضح ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح :-"بُني الإسلام على خمس: على أن يُعبد الله ويكفر بما دونه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان"

****

هناك من يقول : سواء كانت من اللوازم أو الأركان فإن المحصلة واحدة وهي أن من لا يكفر المشركين هو كافر لا يعذر إلا بمانع الإكراه أو انتفاء القصد
لا ، ليست واحدة .. وأنى لها أن تكون واحدة ؟
فإن اللوازم تترتب على الأصل .. وليست داخلة فيه .. مع إمكان وجود الأصل إن اختل شيء من هذه اللوازم ..
مثاله :
قال الله تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم } ..
فلازم محبة الله - سبحانه وتعالى - القطعية : اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - .. ولكن المرء قد يخالف الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا يتبعه في بعض الجزئيات .. مع بقاء أصل محبته لله تعالى ، وأصل اتباعه للرسول - صلى الله عليه وسلم - ..
كحال الصحابي الذي شرب الخمر ، فلعنه أحدهم ، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (لا تلعنه ، فإنه يحب الله ورسوله) .. هذا مع كونه عاصياً لله ، مستحقاً لعقوبته .. ولكن هذا لم ينقض أصل المحبة التي في قلبه .
فمن كان عنده أصل المتابعة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والذي هو لازم قطعي لمحبة الله - تعالى - .. فهذا عنده أصل المحبة لله تعالى ومن انتفى عنه أصل المتابعة للرسول - صلى الله عليه وسلم - .. انتفى عنه أصل المحبة .
لذلك ، فأن تكفير المشركين ، واعتقاد أن من عبد غير الله فهو كافر .. هذا يعتقده كل مسلم عرف معنى كلمة التوحيد .
فمن قال : إن عابد غير الله مسلم .. فهذا كافر .. ويستحيل عقلاً وشرعاً ، حتى عند أغبى الناس ، ممن عرفوا أن دين الله قائم على التوحيد ..
ثم هو يقول عمّن انتفى عنه هذا التوحيد : هذا مسلم موحّد ؟؟
ولكن عندما نجعلها من اللوازم .. فهذا يعني أنه يُمكن للمخالف في بعض جزئياتها أن يُعذر بالجهل أو التأويل .. مع بقاء أصل المسألة عنده ، وهو : أن من عبد غير الله فهو كافر مشرك .
فقد يُخالف المرء ويرى الشرك الأكبر أصغر .. لتضارب الأدلة عنده .. مع بقاء أصل المسألة عنده وهو : من أشرك بالله فهو كافر .

****

أصل الدين هو التوحيد ، فالمعنى يدل عليه مباشرة لفظ الشهادة

فالنبي لما دعا الناس لعبادة الله وحده وخلع ما دونه من الأنداد لم يكن يشرح لهم أن من لم يفعل هذا فليس بمسلم، فكانوا يفهمون هذا مباشرة دون تلقين، كما تدعو اليوم نصرانيا فيفهم مباشرة أنه ليس بمسلم حتى يتبع دين التوحيد، فالنبي لم يكن يذكر كل التفصيلات في معنى كلمة التوحيد التي لا داعي لذكرها ما دام المدعوون ليس لهم فيها شبهة، فالدعوة دعوة إلى ما ينقص الناس، وليس عدم بسطها دليلا على عدم دخولها في أصل الدين، ولكن الدليل على عدم دخولها في أصل الدين إذا أظهروا له خلافها فسكت أو لم يكفّرهم.

أنظر مثلا إلى الإلتزام الإجمالي بكل الشرائع والأخبار على الغيب قبل معرفتها الذي يدخل في معنى قوله (ويؤمنوا بي وبما جئت به) هذا لا يكون الإنسان مسلما حتى يحققه ولم يكن يذكره لكل الناس لأنه متقرر في أذهانهم مسبقا أن من يدخل في هذا الدين يقر إجمالا بكل ما سيؤمر به وما سينهى عنه وما سيخبر به، وشيء آخر جدير بالإهتمام هو أن الناس في ذلك الزمان لم يكونوا يفرقون بين الشعائر التعبدية والشرائع العامة التي تنظم المجتمع ، لم يكن العلمانيون قد لعبوا بعقولهم بعد، ولذلك تجد بعض النصارى العلمانيين عندما يعلنون عن الدخول في الإسلام يبقى مقررا في أذهانهم أن الإسلام لا يخالف العلمانية، وإنما هم يعتقدون أن المسيح بشر ويصدقون بنبوة محمد صلى الله عليهما وسلم، لأن الدعاة لا يفقهون من الإسلام إلا هذا ولا من الكفر إلا هذا.

أما التفريق بين المسلم والكافر فقد بينه لمن أرادوا المزج بين الإسلام والكفر والمسلمين والكفار فقالوا: نعبد إلهك عاما وتعبد آلهتنا عاما، فنزلت: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين .

وبيّنه يوم كان يخوض الصراع مع أهل الكتاب الذين يدّعون أنهم على دين الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت

النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة.

ولقد فهم الجميع ممن أسلم أو لم يسلم أن من عبد الله وحده فهو المسلم ومن أخل به وعبد غيره فهو الكافر، فكما عرفوا صفة المسلم الأساسية عرفوا صفة غير المسلم الأساسية، ولذلك فلم يسع أحدا جهل هذا وجهله هو جهل للإسلام.

أما اليوم فالدعاة يدعون الناس للصلاة والسنة ولذلك ظنوا أنهم مسلمون بصلاتهم على ما هم عليه من صور الكفر ولو دعوهم إلى التوحيد لميّزوا مباشرة المسلم من غير المسلم ولعرفوا أنهم لم يكونوا مسلمين، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه.

إذا دعوت العوام إلى التوحيد الحق تجد عندهم فهما عجيبا لم يفهمه حتى دعاتهم فيعترفون مباشرة بأنهم لم يكونوا مسلمين فهم لا يفلسفون الأمور حتى تخرج عن نطاقها ولا يبحثون عن الشبهات حتى يلتبس الحق بالباطل كما يحدث اليوم في كثير من المجالس التي تسمى بالعلمية.

نسأل الله الهداية وأن يبين لنا الحق حقا ويرزقنا اتباعه فالإسلام بين واضح يفهمه العامي البسيط إذا تجرد من الواقع المنحرف ولا يحتاج لهذا الكم الهائل من الشبهات التي تتدفق هنا بل ينفر منها إلى الأبسط والأقرب إلى العقل والمنطق ولا فرق بين هذا ودين الله، كما لم يجد ورقة بن نوفل أي شبهة في تكفير كل قومه لما رآهم يشركون بالله ولم يقرأ قرآنا ومن يسمع لنبي لأن الإسلام مجموعة من البديهيات وإلا لما وسع البسطاء من الناس فهمه وتطبيقه.

والحمد لله رب العالمين.